٣

نحو شخصية ناجحة

مقوّمات الشخصية الناجحة

الدكتور

علي راشد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

رسوم

أسامة أحمد نجيب

الطبعة الأولى

دار الفكر العربي

مقدمة:

سعد تلاميذُ وتلميذاتُ الصّفّ الثانى الإعْدادى عندما تمّ إبلاغُهم فى بداية العام الدّراسىّ أنّه فى مُنتصف كُلّ يوم إثْنين من كُلّ أُسْبوع - وبالتّحْديد من السّاعة الحادية عشْرة وحتى الثّانية عشْرة - سيكونُ هُناك لقاءٌ ثقافىٌّ حُرٌّ مع أُستاذهم المفضّل المعلّم «سراج الدّين» لمناقشة العديد من الموْضُوعات والأفْكار والقضايا الّتى تُهمّهُمْ، والمشْكلات التى تُواجههُم فى حياتهمْ.

ومنْ أهمّ أسْباب سعادتهم بهذا اللقاء، أنّهُمْ يُحبّونَ مُعلّمهم «سراج الدّين»، الذى يقُومُ لَيْس فقطْ بإكْسابهم المعارفَ والمعْلُومات العلْمية والثّقافية والدّينيّة؛ بلْ يقُوم أيْضاً بتنْمية العديد من المهارات المنوّعة لَديْهم، ويعْمل علَى تنْمية الاتّجاهات العلْمية، والقيم، والمُيول والاهْتمامات وحُبّ الاسْتطْلاع لَديْهم، علاوةً علَى أنّه قُدوةٌ صالحةٌ لهم فى شتّى الجوانب، وهُو دائماً يُشجّعُهُمْ علَى إبْداء الرّأى فى حُرّيّة، ويبُثّ فيهم الثّقة بالنّفْس، والحماس فى العمل، ويحُثّهم دائماً على الإبْداع والتّفكير الفعّال فى الأداء والعمل.

وفى يوم الإثنين التالى كان اللقاء الثالث بين هؤلاء التلاميذ والتلميذات وأستاذهم المحبوب «سراج الدين»، الذى قدم لهم التحية فردوها بأحسن منها، ثم أخذ يسترسل فى الحديث فقال:

- أبنائى وبناتى الأعزاء.. يسعدنى أن أكون معكم فى اللقاء الثالث لنتباحث ونتحاور فى موضوعات وأفكار وقضايا تتعلق بتنمية شخصية الفرد. وإذا كنا قد تناولنا في اللقاء الأول «العلم والتفكير العلمى» وفى اللقاء الثانى «القدرة على الإبداع»؛ فإننا سوف نتناول فى هذا اللقاء موضوع «مقومات الشخصية الإيجابية».

مفهوم الشخصية ومكوناتها :

بدأ المعلّمُ «سراجُ الدّين» الحديث فقال :

- تُعدُّ الشّخْصيَّةُ من الموْضُوعات المهمَّة فى مجال «علْم النَّفْس» بكافَّة أنْماطها وصفاتها وتحوُّلاتها، وعنْدما نُحاول أن نتعرَّف على معْناها نجدُ أنَّ الشّخْصيَّة هى المفْهومُ الشّاملُ للذّات الإنْسانيَّة ظاهراً وباطناً بكافَّة ميُول هذا الإنْسان وتصوُّراته وأفْكاره واعْتقاداته وقناعاته وصفاته الجسْمية والحركيَّة والذّوقيَّة والانْفعالية والاجْتماعيَّة، وبالتّالى تخْتلف طبيعة الشّخْصيَّة من فرْدٍ لآخر.

وهُناك تعْريفاتٌ عديدة لمفْهُوم الشّخْصيَّة، ومنْ أوْضح هذه التّعْريفات وأبْسطها : «الشّخْصيَّةُ هى جُمْلةُ السّمات الجسْميَّة والعقْليَّة والانْفعاليَّة والاجْتماعيَّة الّتى تُميّز شخْصا ما عن غيْره».

وعليكم يا تلامذتى النُّجباء من خلال هذا التّعْريف للشّخْصيَّة، ومنْ خلال مجْمُوعاتكم الصّغيرة اسْتنْتاج مُكوّنات الشّخْصيَّة.

وكوّن التلاميذ والتلميذات مَجْمُوعاتهم الصّغيرة، وبدأُوا فى مناقشاتهم وحُواراتهم حوْلَ الشّخْصيَّة ومُكوّناتها مُسْتفيدين من تعْريف الشّخْصيَّة الّذى أوْضحهُ أُسْتاذُهُم. وبعْد انْتهاء المناقشات، اسْتأذنَ التلْميذ «باسم» من المجْموعة الأولى ليتحدَّثَ فقال :

- لقدْ توصَّلْنا فى مجْموعتنا إلى ما يلى :

تتكوَّنُ الشَخصيَة من عدَة مُكونات مُتكاملة ترتبطُ ارتباطًا وظيفيًا قويًا مع بعْضها البعْض، وهذا التَكامُل يُؤدى إلى شخْصيَة سويَة سليمة، وإذ حدث نقْصٌ

فى أىّ مُكوّن من مُكونات الشَخصيَة هذه، أدَّى هذا النَّقْصُ إلى اضْطراب فى الأداء الوظيفى للشَخْصيَة وتُصبح مريضة نفْسيًا.

وهذه المكونات الوظيفيَة للشَخْصيَة تُشبهُ تروس السَّاعة الَّتى تعْمل فى سلامة وتناسُق وتكامُل، فتظلُّ فى حالة سويَة، أمَّا إذا اخْتلَّ أداؤُها الوظيفى لخلل فى أحَد المكوّنات، أُصيب الإنسانُ بمرض نفْسى.

وأول مكونات الشخصية هى:

المكونات الجسمية

التى تُعدّ من أهمّ مُكوّنات الشّخْصيّة، على أساس أنّها هى أظْهر المكوّنات وأسهلُها وأدقُّها قياساً ووصْفاً؛ ولذلك تُعدُّ بمثابة الواجهة الرئيسة للشّخْصيّة.

وتتعلّقُ المكوّناتُ الجسْميّةُ للْفردْ بالشّكْل العام من حيْث: الطُّول والوزْن، والإمْكانيّات الخاصّة بالجسْم من حيث: القُوّة أو الضعْف، والصّحة العامّة، والأداء الحركىّ والمهارات الحركيّة، وغيْر ذلك مما يلْزمُ فى أوْجُه النّشاط المُختلفة فى الحياة، ووظائف الحواسّ المُختلفة، ووظائف أجْهزة الجسْم مثل: الجهاز العصبىّ، والجهاز الدّوْرىّ، والجهاز التّنفُّسى، والجهاز الهضْمىّ، والجهاز التّناسُلىّ، إلى غيْر ذلك من أجْهزة الجسْم.

وأكملتْ التّلْميذةُ «مىّ» من المجْموعة الثانية الحديث فقالت:

المكونات العقلية المعرفية

وتشْملُ الوظائفَ العقْليّةَ مثل: الذّكاء العامّ، والقُدرات العقْليّة المُخْتلفة، والعمليّات العقْليّة العُليا مثل: الإدْراك، والحفظ والتّذكرّ، والانتباه والتّخيُّل، والتّفكير والتّحْصيل المعْرفى، إلى غيْر ذلك..، وهى تشْملُ أيْضاً الكلام والمهارات اللُّغويّة.

وقامَ «ممْدُوح» من المجْموعة الثّالثة قائلاً:

المكونات الانفعالية

التى تتضمَّنُ أساليبَ النَّشاط الوُجْدانىَ المتعلِّقة بالانْفعالات المختلفة مثل: الحُبِّ والكُرْه والخوف والبهجة والغضب والاشمئزاز، إلى غير ذلك من الانفعالات الإنسانية، وما يرتبطُ بذلك من ثبات انفعالىَ أوْ عدم الثَّبات الانفعالىَ للفرد. وتجمُّعات هذه الانفعالات يُطْلَقُ عليها: «عواطف الإنسان».

واشْتركتْ «مُنى» من المجموعة الرَّابعة قائلةً:

المكونات الاجتماعية

للشَّخْص سواءٌ فى الأُسْرة، أو فى المدرسة، أوْ فى المجتمع، أو جماعة الرِّفاق، وكذلك المعايير الاجْتماعيَّة، والأدْوار الاجْتماعيَّة للفرْد، واتجاهاته الاجْتماعيَّة، وتفاعُله الاجْتماعى، والقيادة والتَّبعيَّة.. إلى غيْر ذلك.

وسعد المعلِّم «سراجُ الدِّين» بإجابات تلامذته فقال مُبْتسماً:

- أحْسنْتُم يا أبْنائى تعْريف مُكوِّنات الشَّخْصيَّة وهى: المكوِّنات الجسْميَّة والعقْليَّة والانْفعاليَّة والاجْتماعيَّة، ووُجُود هذه المكوِّنات فى الشَّخْصيَّة يجْعلُها مُتكاملة.

ويقْصدُ بتكامُل الشَّخْصيَّة انْتظامُ مُكوِّناتها وظيفيًّا وديناميًّا فى بناءٍ مُتكامل مُنْسجمٍ متوازنٍ سليم الأجْزاء، مُتَّسق العلاقات بيْن هذه الأجْزاء.

وتكامُل الشَّخصيَة شرطٌ ضروري للصِّحَة النَفسيَة والتي من مظاهرها: التَّوافُقُ النَفسي (داخليًا)، والتَكيُّفُ الاجتماعيَ (خارجيًا)، وأيُ خلل في تكامُل الشَّخصيَة (بمعنى حُدوث تفكك وعدم انتظام لمكوناتها)؛ يؤدي إلى المرض النَفسيَ وسُوء التَوافق النَفسي (مع النَفس)، وسُوء التكيُّف الاجتماعيَ (مع الآخرين).

وهنا سأل التِّلميذ «مُصطفى» من المجموعة الأولى قائلا:

- أستاذنا الفاضل.. نودُ تعرُّف معنى مُصطلح «التَوافُق النَفسي»، ومُصطلح «التكيُّف الاجتماعي» وهُما - كما أوضحت حضرتك - من مظاهر الصِّحَة النَفسيَة للفرد؟

أجاب المعلِّمُ: حسنًا يا مُصطفى.. لنبدأ أولًا تفهُم معنى مصطلح التوافق النفسي.

يعني التوافق النفسي:

السَّعادة مع النَفْس، والرِّضا عنها، وإشباع الحاجات الدَّاخليَة: الفطْريَة والعُضْويَة، وتسودُ النَفسُ سلامٌ داخليٌ، حيثُ لا صراع، ولا مُلامة، ولا إحساس بالذَنب أو بالخزي بلْ توازُنٌ وتصالُح واعْتزازٌ مع هذه النَفْس.

بينما يعني مصطلح التكيف الاجتماعي:

* السَّعادة مع الآخرين، والالْتزام بأخْلاقيَات المجتمع ومَعاييره الاجْتماعيَة والامْتثال لقواعد الضَبْط الاجْتماعيَ، وتقبُّل التَغيُّير الاجْتماعي والتَّفاعُل الاجْتماعيَ السَليم، والعمل لخيْر الجماعة. ويسودُ النَفسُ سلامٌ خارجيٌ مع الآخرين فلا صراع معهم، وتقبُّلهم وتفهُمهم، والتَعامُل معهم بكُلَ حُبَ ووُدٌ وتسامُح ورَحْمة وتعاطُف، حيثُ لا حسد أو حقد أو ضغينة.

فإذا توافقَ الفردُ مع نفسه، وتكيَّفَ مع مُجتمعه، تحلَّى بصحَّةٍ نَفْسيَّةٍ سَليمةٍ وأحاطتْ السَّعادةُ بدُنْياهُ.

العوامل المؤثرة فى تكوين الشخصية:

قالتْ «داليا» من المجْموعَة الثَّانية:

- أُستاذ «سراج الدين»، ما هى العَوامل المؤثِّرةُ والَّتى لها دورٌ أساسى فى تكْوين الشَّخْصيَّة؟

أجاب المعلِّمُ:

- حسناً يا داليا.. عرفْنا أنَّ الشَّخْصيَّةَ تتكوَّنُ من مُكوِّنات: جسْميَّة وعقْليَّة وانْفعاليَّة واجْتماعيَّة، وتتأثَّرُ هذه المكوِّناتُ بعوامل مُتنوِّعة ومُتفاعلة ومُتكاملة، كما هو واضح بالشكل.

obeikandl.com

العوامل الحيوية

تؤثر وظائف الأعضاء فى نمو الشخصية، حيث إن التوازن فى إفرازات الغدد فى الجسم (سواء الهرمونات أو الإنزيمات)، يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا، ويؤثر ذلك تأثيرا جيدا على سلوكه بصفة عامة.

أما إذا كان هناك اضطرابات فى إفرازات هذه الغدد؛ أدى ذلك إلى اضطرابات نفسية وسلوك غير سوى.

فمثلا نقص إفراز الغدة النخامية (التى توجد فى أسفل الجمجمة وتفرز هرمون النمو) يسبب تأخر النمو الجسمى بصفة عامة، ونقص إفراز الغدة الدرقية (التى توجد فى الرقبة وتفرز هرمون الثيروكسين)، يؤدى إلى أن يصبح الفرد قزما ومصابا بالضعف العقلى. وسواء تأخر النمو، أو القزامة والضعف العقلى، يؤثر تماما فى شخصية الفرد.

ومن المعروف بأن الجهاز العصبى يشرف على جميع الوظائف العضوية والحيوية للجسم، فإذا كان سليما كان

نموُّ الفرد سليماً، وهذا يُساعد فى تمتُّع هذا الفرد بشخصيَّة سويَّة. أمّا إذا أُصيب الجهازُ العصبىَّ بتلف مّا؛ فإنّ ذلك يؤدّى إلى اضطرابات ملحُوظة فى الشَّخصيَّة منها أمراضٌ عصبيَّة، وأمراضٌ عقليَّةٌ وعُضويَّةٌ.

عامل الوراثة

تُمثّلُ الوراثةُ كُلَّ العوامل الدّاخليَّة التى بدأت مُنْذُ بداية حياة الفرد، والّتى انتقلت إليه من والديه وأجداده وسُلالته. وتُعدُّ الوراثةُ عملاً مُهمًا فى النمو من حيث: صفاته ومظاهره، نوعه ومداه، وزياداته ونُقصانه، نُضجه وقُصُوره... إلى غير ذلك.. وبالتّالى تقومُ الوراثةُ بدورٍ مُهمٍ فى تحديد الخصائص الجسميَّة للفرد، وفى تكوين الجهاز العصبى الذى يقومُ بدورٍ رئيسى فى تحديد سُلوك الفرد؛ لذا فإنّ للوراثة دورًا كبيرًا فى تحديد شخصيَّة الفرد.

عامل البيئة

تمثلُ البيئةُ كُلَّ العوامل الماديَّة والاجتماعيَّة والثّقافية والحضاريَّة التى تُسهم فى تشكيل شخصيَّة الفرد، وفى تحديد أنماط سُلُوكه وأساليبه فى مُواجهة مواقف الحياة. إنّ البيئة الاجتماعيَّة متميزة. ويكتسبُ الفردُ أنماط ونماذج سُلُوكه وسمات شخصيّته نتيجة التّفاعُل الاجتماعى مع غيْره من النّاس فى بيئته من خلال التّنشئة الاجتماعيَّة.

وعلى العُموم فكُلّما كانتْ البيئةُ صحيَّةً ومتنوعةً كان تأثيرُها حسنًا على نموّ الشّخصيَّة، أمّا إذا كانتْ هذه البيئةُ غير مُلائمة وجامدة كان تأثيرها سيئًا على نُموّ الشّخصيَّة.

عامل النضج

يتضمَّنُ النُّضْجُ عمليَّةَ النُّموِّ الطَّبيعيِّ التِّلْقائيِّ الَّتي يَشْتَرِكُ فيها الأفْرادُ جميعاً، والَّتي تَنْتُج عن تغيُّراتٍ مُنْتظمة في سُلُوكِ الفَرْدِ بصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ أيِّ تدريبٍ أوْ خبْرةٍ سابقة، أيْ أنَّ النُّضْجَ أمْرٌ تُقرِّرُهُ الوراثَةُ.

ونُضْجُ الفَرْدِ يُؤثِّر في شَخْصيَّته، فهُوَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَكْتُبَ ما لَمْ تَنْضُجْ عَضَلاتُه وقُدراتُهُ اللازمةُ للكتابة، وكُلُّ سُلُوكٍ يَصْدُرُ عن شَخْصيَّةِ الفَرْدِ يَلْزَمُ لَهُ دَرَجَةٌ مِنَ النُّضْجِ كافيَةٌ للْقيامِ بهذا السُّلُوكِ.

عامل التعلم والثقافة

التَّعلُّمُ عمليَّةٌ لازمةٌ لنُموِّ الشَّخْصيَّة، وهُوَ يَتضَمَّنُ النَّشاطَ العَقْلِيَّ الَّذي يُمارِسُ فيه الفَرْدُ نوعاً من الخبْرةِ الجديدة، وما يَنْتُجُ عَنْ هذا التَّعلُّمِ من اكتسابِ معارفَ ومهاراتٍ واتِّجاهاتٍ وقيمٍ ومُيولٍ، وتقُومُ التَّربيَّةُ بدورٍ مُهمٍّ في هذا التَّعلُّمِ.

كما تُؤثِّرُ الثَّقافةُ في تشْكيلِ شَخْصيَّةِ الفَرْدِ، حيْثُ يَكْتَسِبُ هذا الفَرْدُ منها أُصُولَ مُعْتقداتِه، وقِيَمِه، واتِّجاهاتِه، وعاداتِه وتقاليدِه، ولُغَتِه.

الأسرة

الأُسْرةُ هى الجَماعةُ الأُولى الَّتى تُشْرِفُ على النُّمُوِّ النَّفْسىِّ للطِّفْلِ، وتُؤَثِّرُ فى تكْوينِ شَخْصيَّته. وظيفيّاً وديناميّاً، وتوجيه سُلُوكه مُنْذُ طُفُولته المبكِّرة. وتُؤدِّى العلاقاتُ بيْنَ الوالدين، وبيْنَ الطِّفْلِ وإخْوته إلى تكْوينِ شَخْصيَّته وأُسْلُوب حياته وتوافقه. فتماسُكُ أفْراد الأُسْرة وسعادة أفْرادها، يخْلُقُ جوّاً يُساعدُ على نُمُوِّ شَخْصيَّة مُتكاملة ومُتوازنة للطِّفْلِ. أمّا المشاحنات والصِّراعات بيْنَ أفْراد الأُسْرة يجْعلُ شَخْصيَّة الطِّفل سيِّئة ومُعرَّضة للإصابة بالأمْراض النَّفْسيَّة.

جماعة الرفاق (الأصدقاء)

تقُومُ جماعةُ الرِّفاق بدورٍ مهمٍّ فى تكْوين شَخْصيَّة الفرْد، حيْثُ تُؤثِّر فى نُمُوِّه البدنىِّ بالأنْشطة الرِّياضيَّة، ونُموِّه العقلىِّ عن طريق مُمارسة الهوايات معاً، ونُمُوِّه الاجْتماعىِّ عن طريق الأنْشطة الاجْتماعية.. وإذا كانتْ جماعة الرِّفاق صالحةً كان تأْثيرها فى الشَّخْصيَّة حسناً، والعكْسُ بالعكْس.

المدرسة

وهى المؤسسةُ الرسميةُ الّتى تقومُ بوظيفة التربية، وتوفير الظّروف المناسبة للنمو النفسى للتلاميذ.. وتتأثّرُ شخصيةُ التلميذ بالمنهج المدرسىّ بمعناه الواسع الحديث - الّذى يعنى كُلَّ ما تُقدمُه المدرسةُ فى سبيل نُموّ التلميذ الشامل المتكامل بدنيًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا - حيثُ يزدادُ هذا التلميذُ علمًا وثقافة، وينمو جسميًا واجتماعيًا وانفعاليًا.. كذلك تتأثّرُ شخصيةُ التلميذ بشخصيات معلّميه تقليدا وتوحدًا، كما تتأثر بالعلاقات الاجتماعية فى المدرسة سواءٌ بين المعلّمين والتلاميذ، أو بين التلاميذ بعضهم وبعض، أو بين المدرسة والأسرة.

وسائل الإعلام

تُؤثّرُ وسائلُ الإعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون وسينما وصُحف ومجلات وكُتب وإعلانات.. إلى غير ذلك فى شخصيةِ الفرد بما تُقدّمُه هذه الوسائل من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وتخيلات وآراء، لتحيط النّاس علمًا بموضوعات معينة، وتستميلهم نحو أنماط معينة من السلوك، مع إتاحة فرص الترفيه والترويح.. وكلُّ هذا يؤثّرُ فى شخصيةِ الفردِ من حيث الميول والاهتمامات والاتجاهات والقيم.

دور العبادة

تقومُ دورُ العبادة بدورٍ كبيرٍ فى عمليةِ التنشئة الاجتماعية للأفراد لما تتميزُ به من تقديس، وثبات وإيجابية المعايير السلوكيةِ الّتى تُعلّمها لهؤلاء الأفراد، والإجماع الاجتماعىّ على تدعيمها.. وهى تؤكّدُ التعاليم الدينيةَ والقيمَ والمعاييرَ السماويةَ المباركة التى تدعُو إلى السلوكِ السوى الصحيح، وتنمّى الضميرَ عند الفرد، الّذى يُفرّقُ بين الحلالِ والحرام.

طرح المعلّم «سراج الدين» على تلامذته وهُم فى مجموعاتهم السؤالَ التالى:

«والآن يا أبنائى الأعزاء وبعد أن تعلَّمنا مفهوم الشَّخصيَّة ومُكوناتها، والعوامل التى تُؤثِّر فى تكوينها، أودُّ منكم أن تتباحثُوا وتتحاورُوا فى أهمِّ النِّقاط المتعلِّقة بمقوِّمات الشَّخصيَّة الإيجابيَّة النَّاجحة؟

وبدأ التَّلاميذُ والتَّلميذات فى مجْموعاتهم الصَّغيرة فى مُناقشاتهم وتحاورهم عن أهمِّ نقاط الشَّخصيَّة الإيجابيَّة النَّاجحة، وبعْد مُرور الوقْت المناسب لهذا النِّقاش، قال «مُصْطفى» من المجموعة الأُولى بعْد أن استأذن فى التَّحدُّث:

أول نقطة فى مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى:

أن تكون الشخصية منتجة فى كافة مجالات الحياة، وحسب قدراتها وإمكانياتها.

وهذه الشَّخصيَّة المنْتجة تتحركُ حسْب قوانين وسُنن الحياة، وتستخدمُ كافَّة عوامل الخير فى سبيل الوصُول إلى أهدافها المنْشُودة، والإنتاج الذى تستهْدفه هذه الشَّخصيَّة يأتى حسْب المطالب والغايات ووفْقها يتحركُ الفردُ وينتجُ، سواء كان هذا الإنتاجُ: دراسيًا، أو اجْتماعيًا، أو دينيًا، إلى غير ذلك حسْب الأولويَّات والموازنات.

وهُنا سأل المعلِّم تلْميذه «مُصْطفى»: - أعْطنا مثالاً يا مُصطفى عن تلْك الشَّخصية المنْتجة التى تحدَّثْت عنها؟ فأجاب التلميذ:

حسنا يا أستاذي
لنأخذ التلميذ المجتهد مثلا..

فهو يقضى كامل يومه الدراسى فى البحث والدرس واكتساب المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات من خلال دروسه النظرية والعملية المتنوعة، ثم تجده فى مكتبة المدرسة يقرأ ويطلع على الكتب والمراجع ليتم بحثه الذى يقوم بإعداده، أو ليجمع معلومات يشترك بها فى الإذاعة المدرسية فى أثناء طابور الصباح، وفى فترات الأنشطة المدرسية نجده يمارس بعض الأنشطة الرياضية أو الثقافية أو الفنية.. إلى غير ذلك، وقد يشترك فى رحلة من الرحلات المدرسية العلمية أو الترويحية، أو يقوم بزيارة ميدانية تكون متصلة بإحدى المواد الدراسية.. وعندما يعود هذا التلميذ المجتهد إلى بيته نجده يكمل مشواره التعليمى اليومى، وذلك بأداء الواجبات المنزلية المكلف بها فى هذا اليوم.. وفى الوقت نفسه يقوم بأداء واجباته نحو أسرته فى شراء بعض حاجيات هذه الأسرة من السوق أو المحلات المختلفة.. وقد يقوم بزيارة بعض أقربائه ليصل رحمه، وكل هذا وهو ملتزم طوال اليوم بأداء واجباته نحو ربه، فيؤدى الصلوات الخمس فى مواقيتها، وليشكر العلى القدير على ما فيه من نعم، ويدعوه أن يكون باراً بوالديه، وليسعى لمساعدة من يحتاج إلى مساعدة، ويتصدق على من يحتاج إلى صدقة، ولا ينسى أن يأخذ قسطاً من الترويح فى مشاهدة برنامج تليفزيونى هادف، أو مباراة رياضية مثيرة، إلى غير ذلك.. ثم ينام مبكراً ليستيقظ مبكراً ليبدأ مسيرته الحياتية فى اليوم التالى.

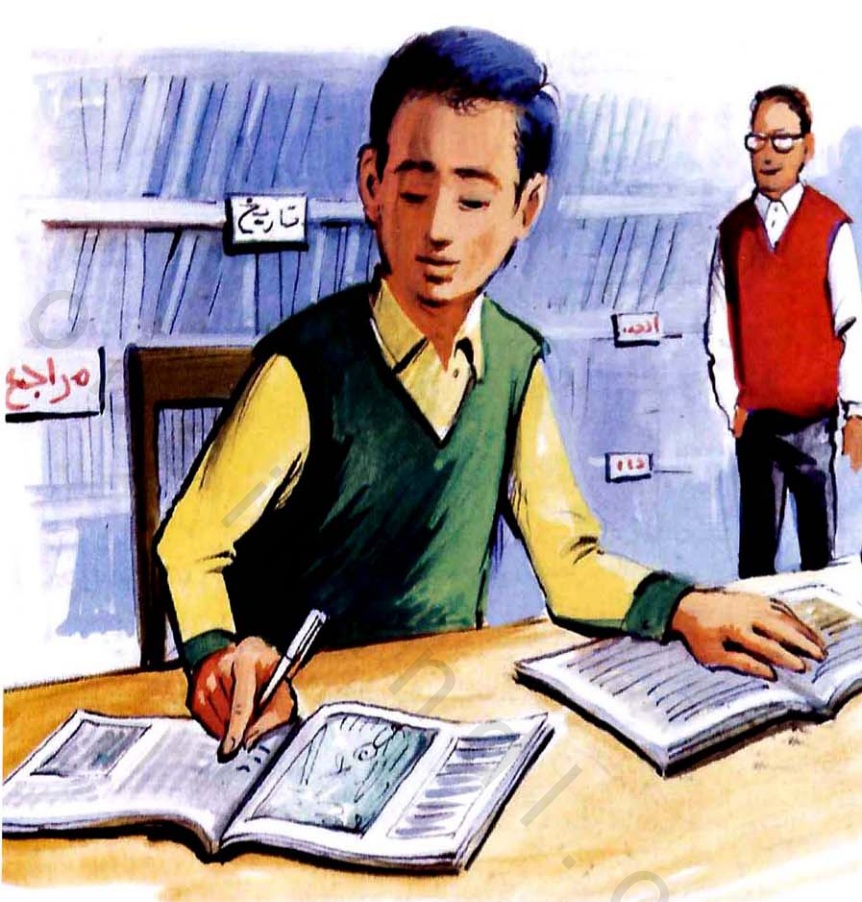

وهكذا نجدُ أنَّ هذا التلْميذ المجتهد يمتلك شخْصيةً مُنتجة فى كافَّة مجالات حياته: الدِّراسيَّة، والعائلية، والاجْتماعية، والدِّينية، والثَّقافية.

قال المعلِّم «سراج الدين» مُبْتَسماً:

- أحْسنْت يا مُصْطفى، والآن يا تلامذتى الأعزَّاء، ماذا عن ثانى نُقْطةٍ من نقاط مقوِّمات الشخْصية الإيجابية النَّاجحة؟

ثانى نقطة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى :

الشخصية المتوازنة

قامتْ التلميذةُ «مىَ» من المجموعة الثانية وقالتْ :

والشَخْصيَةُ المتوازنةُ هى التى تتوازنُ بين الحُقُوق والواجبات ، أىْ تأْخُذُ ما لها وتُعْطى ما عليها .. فلا شكَ أنَ كُلاً منَا يرْتبط فى أُمُور حياته بارْتباطات عدَة ومجالات مُنوّعة ، وعلى الفرْد أن يُوازن بين هذه الارْتباطات وتلك المجالات ، فيُعْطى كُلَ ارْتباط أو مجال حقّه ، بحيْث يسْتوْفيها جميعا ، بحيث لا يطْغى جانب على جانب آخر .

فيوزّعُ الفرد - بحسْب مكانته الاجتماعية والمرحلة العُمرية التى يمرُ بها واهْتماماته - أوْقاته وجهْده باتْزان على مُتطلبات حياته وشخْصيَته ، مثل :

* حياته العملية والمعيشيَة وكسْب قُوت يوْمه .

* اكْتساب ألْوان الثقافة المتنوّعة .

* إسْهامه فى الجانب الاجْتماعى فى أُسْرته ، وفى علاقاته مع الآخرين .

* الإسْهام فى الحياة السّياسيَة ، والإدْلاء بالرّأى فى القضَايا المخْتلفه .

ولقَد دعى دينُنا الإسْلامىَ الحنيفُ لهذا التَوازن فى الشَخْصية وهى تُمارسُ أُمُورَ حياتها بين الدّين والحياة ، فقالَ الله تعالى فى كتابه العَزيز :

﴿وابْتغ فيما آتاكَ اللّهُ الدّارَ الآخرةَ ولا تنسَ نَصيبَكَ منَ الدُّنْيا .... ﴿٧٧﴾﴾ [القصص] .، كما قال رَسول الله ﷺ : «اعْمل لدُنْياك كأنَكَ تعيشُ أبداً ، واعْمل لآخرتك كأنَك تَموتُ غداً» وهذا قمّةُ توازُن النّفْسِ بين الاهْتمام بأحْوالِ دُنْيانا ، والاهْتمام بأحْوال آخرتنا .

وسعد المعلّم «سراج الدين» بما قالته «مَيَ» وقال: - أحسنتِ يا مَيَ، وماذا عن النقطة الثالثة في مُقوّمات الشخصية الإيجابية؟

قام التلميذُ «ممدوح» من المجموعة الثالثة وقال:

النقطة الثالثة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هي:

الشخصية المنفتحة على الحياة وعلى الناس

ومنْ أهمّ صفات هذه الشخصية المنفتحةُ ما يلي:

أ- تتميّزُ بالتفاؤل الدائم، وتؤمن دائماً بأنّ الغد أفضل من اليوم.

ب- لها القُدْرة على إيجاد علاقات ناجحة مع الآخرين.

جـ- لها القُدْرة على الانسجام والاقتراب والانتماء مع المجاميع الإنسانية.

د- تتميّزُ بأخلاق عالية وقيم تحبّب الآخرين فيها وخاصّةً: الصدق والأمانة والوفاء.

هـ- واقعية تتفهّم ظروف الآخرين وتسامحهم وتعفو عنهم.

و- تتميّز بتعاطف صادق مع الأصدقاء، وتقديم يد المساعدة لهم عند اللزوم.

ز- تتحمّلُ النقدَ والنصيحة، وتعترفُ بالخطأ وتُصحّحُهُ.

حـ- دائمةُ المشاركة في أفراح الآخرين وأحزانهم.

ط- تتميّزُ بقيم: الصبر والمثابرة والاجتهاد، ولا حُدود لطموحاتها.

وتحدثتْ التلميذة «مُنى» من المجموعة الرابعة فقالت:

أما النقطة الرابعة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى :

الشخصية التى تمتلك التفكير المتزن المتروي، والنظرة الثاقبة للأمور والمواقف المختلفة.

وبناءً على هذه النقطة فإنّ تلك الشّخصية تتميز بما يلى :

أ- القُدرة على تحليل الموقف وإدراكه بأبعاده المختلفة.

ب- الأخذ فى الاعتبار الأدلة والأفكار التى يُقدّمُها الآخرون.

جـ- توازُن بين أوجُه الرأى المتناقضة فى الموقف.

د- لا تقبل أىّ نتيجة على أنها نهائيةٌ.

هـ- لا تتسرّعُ فى إصدار الأحكام.

و- تجمع أكبر قدر من المعلومات قبل التوصُّل إلى الاستنتاج.

ز- تتميز بالعقلانية عند تفسير المواقف، وعند تقديم أدلّة معينة.

حـ- تتبعُ الدّقة والأمانة عند جمع البيانات وتفسيرها.

ط- لا تقتنع بالرُّدود الغامضة، حتّى ولوْ صدرت من جهةٍ عُليا.

ويحرصُ ديننا الإسْلامىّ على أنْ يمتلك المسْلمُ هذا التّفكير المتّزن المتروّى والنظْرة الثاقبة للأمُور، ولا يتسرّع فى إصْدار الأحْكام، فيقول الله تعالى فى كتابه الكريم:

﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا إن جاءكُم فاسقٌ بنبأ فتبيَّنُوا أن تُصيبُوا قوماً بجهالة فتُصبحُوا على ما فعلتُم نادمين ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات].

وأكمل التلميذ « مُحمد » من المجموعة الأُولى قائلاً:

النقطة الخامسة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى :

امتلاك الشخصية لمعتقدات النجاح فى الحياة

معتقدات النجاح فى الحياة هى كما يلى:

أ- أىّ موقف مُشْكل مهما كان قاسياً فله إيجابيات يمكن الاستفادة منها ، وكلّ محنة تحمل فى طيّاتها عناصر ذات منفعة قدْ تُقارب هذه المحنة أو تفُوقها . ومعْنى هذا أنّهُ دائماً مع العُسر يُسراً . يقول تعالى :

﴿ فإنّ مع العُسر يُسراً ﴿٥﴾ إنّ مع العُسر يُسراً ﴿٦﴾ ﴾ [الشرح].

ب- لا يُوجدُ شىءٌ اسمه الفشل ، إنما هُناك نتائج فقط ، وقد تعوّدتْ العُقول على الخوْف من شىء اسْمه الفشل ، وأكثر النّاس نجاحاً هُم الّذين أصابهم الفشل أوّلاً ، ولكنّهم اعْتبروا أنّ ما مروا به من تجارب مُفيدة زادتهم خبرة جعلُوها قنْطرة عبروا من خلالها إلى نجاحات تفُوقُ تصوُّرهم.

جـ- تحمّل المسْئولية فى كُلّ الظُّروف ، فإن تحمُّل المسْئولية يُعدُّ واحداً من أفْضل مقاييس قوة الشّخصية ونُضجها ، فأولئك الّذين يتحمّلون المسْئولية إنما هم الأقوياء ، أما

الذين يتجنبونها فهم الضعفاء، فمن خلال تحمل المسئولية يحتفظ الفردُ بالقوة التى تمكنه من تغيير المواقف من حوله لصالحه.

د- يتميز الناجحون بقدرتهم الجيدة على التمييز بين ما يلزمهم ومالايلزمهم. فليس من الضرورى أن نفهم كل شىء كى نكون قادرين على استخدام كل شىء، فهناك الكثيرُ من الناجحين فى استخدام أشياء معينة، ولكنهم لا يعرفون كل شىء بالتفصيل عن هذه الأشياء التى يستخدمونها بنجاح.. فهناك توازنٌ بين الاستخدام والمعرفة. فقائد السيارة الذى يستخدمها استخداماً جيداً ليس بالضرورى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن أجزاء تلك السيارة وعملها.

هـ- العملُ بروح الفريق، فكل عمل ناجح ويحقق نتائج باهرة؛ يعمل أفراده بروح الفريق ولديهم إحساسٌ بالوحدة والتكامل والهدف المشترك، فلا يوجد نجاحٌ دائم دون أن يكون هناك تآلفٌ وتفاهم ووئام بين فريق العمل. فطريقُ نجاح أىّ عمل هو تشكيل فريق ناجح ومتعاون، يشعر كل فرد فيه بأنه جزءٌ متكاملٌ من هذا الفريق ويلقى الاحترام من الجميع، مما يجعله يبذل قصارى جهده لتحقيق أهداف هذا العمل بنجاح.

ويحرص ديننا الإسلامى على تعاون المسلمين مع بعضهم البعض، فيقول الله تعالى فى كتابه العزيز مؤكداً على أهمية هذا التعاون: ﴿...وتعاونوا على البر والتقوى...(٢)﴾ [المائدة]. كما يقول تعالى:

﴿ ... إن يكُن منكُم عشرُون صابرُون يغلبُوا مائتين وإن يكُن منكُم مَائةٌ يغلبُوا ألفًا مِن الذين كفرُوا بأنَّهُم قومٌ لاَ يفقهُون (٦٥) ﴾ [الانفال].

كما يقول رسُولنا الكريم ﷺ مُعزِّزًا رُوح الفريق لدى المؤمنين: «مثلُ المؤمنين فى توادِّهم وتراحُمِهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عُضوٌ تداعت له سائر الأعضاء بالحُمَّى والسَّهر».

و- كما أنَّ أحد مفاتيح النَّجاح يكْمُن فى حُبِّ ما تعمل، وكُلٌّ منَّا يستطيع أنْ يبْذُل قُصارى جُهْده لإيجاد عملٍ يبعثُ فيه النَّشاطُ والمتعة. فحُبُّ العمل يبعثُ فى

الفرد روح التحدى، ويملؤه بالإثارة، ويجعل حياته أكثر قيمة، وهو ينظر لهذا العمل على أنه وسيلة لتنشيط ذاته، ولتعلم أشياء جديدة، ويستكشف آفاقا رحبة. وهذه ليست دعوة لإدمان العمل وإهمال كل شيء من أجله، بل هى دعوة لتكييف عالمنا مع أعمالنا، لتكون دنيانا أكثر بهجة ومتعة وإنتاجا ونجاحا.. يقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، وإتقان أى عمل مرتبط بحب هذا العمل.

ز- الالتزام هو السر الأكبر للنجاح، فلا يوجد نجاح دائم دون الالتزام، فالأفراد الذين يحققون نجاحا بصورة مستمرة لديهم إيمان بقوة الالتزام. فالنجاح العظيم وراءه التزام شديد.. وإذا ما نظرت إلى العظماء فى كل مجال ستجد أنهم ليسوا بالضرورة هم الأفضل والأكثر ذكاء، والأسرع، والأقوى، ولكنك ستجد أنهم الأكثر التزاما، فالالتزام مكون مهم من مكونات النجاح فى أى مجال.

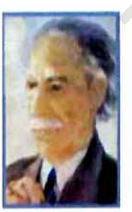

ونجاحنا فى حياتنا الدينية مرتبط ارتباطا وثيقا بالالتزام بكل ما فرض علينا هذا الدين العظيم من فروض منها: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم

رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، ومنها أيضاً الجهادُ فى سبيل الله بالمال والنّفس يقول الله تعالى:

﴿الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدُوا في سبيل الله بأموالهم وأنفُسهم أعظمُ درجةً عند الله وأولئك هُم الفائزُون (٢٠)﴾ [التوبة]. والصّبر على الشدائد ﴿...ولنجزينّ الّذين صبرُوا أجرهُم بأحسن ما كانُوا يعملُون (٩٦)﴾ [النحل]. وبرُّ الوالدين، وصلة الرحم، والدّفاع عن الحق، ومُساعدة الضّعفاء، إلى غيْر ذلك ممّا يجب على المسلم الالتزام به لينْجح فيى دُنْياه وفى آخرته.

هذه هى مُعتقداتُ النّجاح فى الحياة، والّتى تمتلكها الشّخصيّةُ الإيجابية النّاجحة.

وأضاءتْ ابتسامةٌ مُشْرقة وجْه المعلّم «سراج الدين» وقال:

- أحْسنْت يا مُحمد.. هيّا نُصفّق له على ما أوْضح لنا هُو ومجْموعته الأولى من مُعتقدات النّجاح السبْعة فى الحياة.

وصفّق الجميع لزميلهم مُحمد، ثُم استأنف المعلّم حديثه قائلاً:

- والآن.. ماذا عن النّقطة السّادسة من نقاط مقوّمات الشّخصية الإيجابية الناجحة؟

فقامت «فاتن» من المجْموعة الثانية للإجابة فقالت:

النقطة السادسة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى :

امتلاك الإرادة القوية والقدرة على التحدى

الإرادة قوةٌ فى النَّفس تضع رغبات الإنسان تحت مجْهر الفحْص والتَّمحيص والتَّدْقيق : الفحْص الأخْلاقى ، والتَّمحيص الاجْتماعى ، والتَّدْقيق السُّلوكى وذلك تحت اعْتبارات : الإيمان والكرامة والعزَّة والوطنية والانتماء .. إلى غير ذلك .

حيْث إنَّ هُناك نظاماً أخْلاقيًا ينْبغى أن يخْضع له المرءُ حتَّى يسير فى حياته سيْراً مُسْتقيماً .

والإرادةُ لدى الفرْد تقوى وتضْعُف بحسْب طبيعة هذا الفرْد ونشْأته وتربيته والمناخُ البيئى الَّذى يعيشُ فيه ، والقيمُ الَّتى اكْتسبها فى أثْناء تنْشئته الاجْتماعية .

وعنْدما نتحدَّثُ عن إرادة الإنْسان فإنَّما أتحدَّثُ عن تلك الأفْعال الإنْسانية الَّتى يُمكن للفْرد أنْ يتحكَّم فيها ، أى أنَّها تخْضع لإرادته ومشيئته ، حيثُ إنَّ هُناك أفْعالاً إنْسانية لا يمكن للفْرد التحكُّم فيها (مثل : هضْم الطَّعام ، وضربات القلْب ، ودوران الدم ..) .

فعنْدما يسْتيْقظ أحدُ العاملين فى الصَّباح الباكر من نوْمه ويتساءل :

- هلْ أُواصلُ النَّومُ من جديد ، أمْ أنْهضُ فوْراً وأتأهَّبُ للذَّهاب إلى العمل ؟ فهُنا تتمَثَّل حُرِّيَّةُ الإرادة فى إمْكانية التَّراخى فى أداء الواجب ، أو الإحْساس بالواجب والانْتماء للعمل والإنْتاج .

إن الإرادة القويَة الحُرة تُمثل قُدرة الإنسان على أن يتخذ موقفًا إيجابيًا فى أُمور حياته، وهذه الإرادةُ لا تعمل بذاتها مُجرَدة، ولكنها تعمل تحت مُؤثرات عديدة.. والإرادةُ القويَة للفرد تكسبُه القُدرة على تحدى الصعاب للوُصُول إلى الأهْداف المنشُودة، فيحقق الإنسان ما يُريده بهذه الإرادة وتلك القُدرة على التحدى.

قال المعلّم «سراج الدين»:

- أحسنت يا فاتن.. وما أُريد أنْ أُضيفه على هذه النُقطة أنَ إرادة الإنسان هى مشيئته، وسوف نُحاسبُ يوم القيامة على هذه المشيئة التى جعلتنا نختار: أىَ الطُرق نسلُك؟

يقُول الله تعالى: ﴿... فمن شاء فليُؤمن ومن شاء فليكْفُر ... (٢٩)﴾ [الكهف]. فإرادة الإنسان ومشيئته هى التى تجْعله سعيداً أو شقيَاً، وتُعدُّ مشيئة الله تعالى وإرادته فوق كُل مَشيئة، وفوْق كُل إرادة:

﴿وما تشاءُون إلاَ أن يشاء اللّهُ إنَ الله كان عليما حكيما (٣٠) يُدخلُ من يشاءُ في رحمته والظَالمين أعدَ لهُمْ عذابا أليما (٣١)﴾ [الإنسان].

- والآنْ من سيتحدَثُ عن النَقْطة السَابعة من نقاط مُقوّمات الشَخْصية الإيجابية االناجحة؟

واخْتار التَلميْذ «فُؤادُ» من المجموعة الثَالثة أنْ يجُيب عن هذا السُؤال فقال:

النقطة السابعة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى:

امتلاك مهارات الاتصال مع الآخرين

تُعد مهاراتُ الاتصال مع الآخرين من مُقوّمات الشّخْصية الإيجابية النّاجحة المهمّة، فكُلّ منّا يحْتاجُها للتّواصُل الاجْتماعى بغض النّظر عن المستوى التّعْليمى، أو السّنّ، أو المهْنة. وتشيرُ كلمة اتّصال إلى المشاركة والتّفاهُم حوْل شىءٍ ما، أوْ فكْرة، أو سُلوكٍ للْوُصُول إلى غايةٍ مُعيّنة من خلال نقْل وتبادُل المعْلُومات ووجهات النّظر والأفْكار والمشاعر من شخْصٍ إلى آخر، أو من مجْموعة لأُخْرى.

والاتّصال ليْسَ بالشّىء البعيد عنّا، فنحْن نُمارسُه عن طريقِ الكلام، أو الاسْتماع أو القراءة أو الكتابة، وفى مجالات التّجارة والصّناعة والزّراعة، وفى المنْزل والشّارع والمدْرسة والنّادى ودُورُ العبادة وميادين العمل وفى جميع أوْقات حياتنا.

وتتعدّدُ مهارات الاتّصال المباشر، ولكنّها تشْمل مهارتيْن أساسيّتيْن هما الأنصات والحديث:

أ-الإنصات

هو الاستماع للمتحدث بتركيز وتدبُّر لما يقول، أى فهم ما يقوله هذا المتحدث.

يقول الله تعالى: ﴿وإذا قُرئ القرآنُ فاستمعُوا لهُ وأنصتُوا لعلكُم تُرحمُون (٢٠٤)﴾ [الأعراف].

وللإنصات عدةُ أهداف من أهمها:

* الحصُولُ على معلومات.

* البحْث عن دوافع المتحدث وأفكاره ومعلُوماته.

* مُشاركة المتحدث فى مشاعره ومشكلاته.

ويُؤدى الإنصاتُ عادةً إلى زيادة اليقظة وشدة التفاعُل والحماس وتوقُّد الذهن وسلامة التفكير، وفهم وتفسير وتحليل وتقييم آراء وأفكار وتعبيرات المتحدث.

obeikandl.com

ب-مهارة التحدث:

وتعنى قُدرة المتحدث على اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصاله بالآخرين. والذى يحاول نقل فكرة معينة، أو طرح رأى محدد، أو موضوع بعينه.

وهناك أربعة عناصر تشملها مهارة التحدث هى ما يلى:

* المعرفة: وتعنى ضرورة معرفة الموضوع قبل التحدث فيه.

* الإخلاص: ويعنى إيمان المتحدث بموضوعه مما يولد لدى المستمع استجابة إيجابية.

* الحماس: ويعنى جدية المتحدث لموضوعه ليولد انطباعا لدى المستمع بأهمية الرسالة.

* الممارسة: فمهارة التحدث مثل كل المهارات تحتاج إلى ممارسة لتكسب المتحدث مزيداً من الثقة بالنفس.

ومن السمات التى يجب توافرها فى المتحدث الجيد:

أ-سمات شخصية

* الموضوعية: وتعنى قدرة المتحدث على إصدار أحكام غير متحيزة لعنصر ما أو رأى ما.

* الصدق: ويعنى أن يعكس الحديث حقيقة مشاعر المتحدث وأفكاره وآرائه، وتتطابق أحوال المتحدث مع أفعاله وتصرفاته.

* الوضوح: وتعنى عرض الموضوع من خلال لغة مبسطة، ومادة منظمة متسلسلة منطقيًا.

* الدِّقَّةُ: وتعْنى التَّأكُد أنَ الكلمات الَّتى يَستَخدمها المتحدّثُ تُؤدّى المعْنى الَّذى يقْصدُه بعناية.

* الاتزانُ الانْفعالىَ: ويُقْصد به أن يُظْهر المتحدّثُ انْفعالاته بالقدْر الذى تتناسب مع الموْقف، وأنْ يتحكّم فى هذه الانْفعالات.

* المظْهر العام: ويعنى أن يعْكس المتحدّثُ مدى رُؤْيته لنفْسه، كما يُحدّد الطَّريقة التى ينْظر بها الآخرُون إليْه ويُشكّلون أحْكامهم عنه. ويتضمّن المظْهر العام النظافة والأناقة الشّخْصية وحُسْن الملْبس والصّحة النّفْسية والبدنية.

ب-سمات صوتية

تُؤثّر العوامل الخاصّة بالنُّطْق على مدى نجاح المتحدّث فى التّأْثير على المْستمع، وتشْمل هذه السّمات:

* النُّطْق بطريقة صحيحة.
* وضُوح الصّوْت.
* السّرْعة الملائمة فى النّطْق.
* استْخدام الوقفات الاسْتخدام المناسب.

ج-سمات إقناعية

وتتضمّنُ هذه السّمات مجْمُوعة من القُدرات كما يلى:

* القُدْرة على التحْليل والابْتكار.
* القُدْرة على العرْض والتّعْبير.
* القُدْرة على الضّبْط الانْفعالىَ.
* القُدْرة على تقبّل النّقْد.

وهناك معوقات لمهارات الاتصال مع الآخرين من أهمها ما يلي:

* مُعوّقات لُغويّة: بأن يستخدم المتحدّثُ ألفاظاً غير مفهومة للمستمع.

* مُعوّقاتٌ نفسية: بأنْ يكُون اتجاهات المستمع نحو المتحدث اتجاهات سلبية.

* مُعوّقات ناشئة عن الفُروق الفرديّة بيْن المتحدّث والمستمعين.

* مُعوّقات ناشئة عن استخدام إشارات وتعبيرات وجْه وإيماءات سلْبية.

* مُعوّقات ناشئة عن مُقاطعة متكرّرة للمتحدّث.

وسعد المعلّم «سراج الدين» بعرض التّلميذ «فُؤاد» لمهارات الاتّصال مع الآخرين وقال:

- أحْسنْت يا فُؤاد.. والآن من سيتحدّثُ عن النّقْطة الثّامنة من نقاط مُقوّمات الشّخْصية الإيجابية النّاجحة؟

واستأذنت التلميذةُ «مديحة» للتّصدّى للنقْطة الثّامنة هذه فقالت:

النقطة الثامنة من نقاط مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة هى :

الشخصية التى تمتلك القدرة على تجديد وتنمية ذاتها

من المسلّمات أنّ شخصية أىّ فرد لا تصل إلى حدّ الكمال، فالكمالُ لله وحْدهُ، ومعنى ذلك أنّ كُلّ شخصيّة تتضمّن بعْض القُصُور، وهذه الشخصية القاصرة تحتاج دائماً إلى تنمية لتتحسّن وتعْلو وتسْمُو، ويتطلب هذا من الفرد أن يكون صاحب إرادة وعزيمة قويّة، كىْ يُعدّل من نفْسه، ويُصْلح ذاته، ويعْمل على اكْتساب مهارات مُتنوّعة، وعادات مُستحبّة جديدة.

ومنْ أهمّ عوامل تنْمية الشخْصية؛ تمسُّك الفرْد بمبادئه السّليمة وسُلُوكياته القويمة، فإن الّذى يخْسر مبادئه يخْسر ذاته، ومن خسر ذاته لا يصحّ أنْ يُقال أنه كسب بعْد ذلك أىّ شىء.

وعندما ننظُر إلى قطرات الماء الصّغيرة وهى تتجْمع وتتراكم تُشكّل فى النهاية نهراً عظيماً، كما تُشكل حبات الرمْل المتناهية فى الصّغر بتجمّعها جبلاً ضخْماً، وبالمثل فإنْ الأعْمال الصّالحة التى نقُوم بها كُلّ يوْم مهما كانت صغيرة، فإنها حين تتجمّع وتتراكم تجْعل من شخْصية الإنْسان شخْصيّة مُتميزة وفاضلة. يقولُ رسُولنا الكريم ﷺ: «أحبّ الأعْمال إلى الله أدْومها وإنْ قلّ».

توصيات ونصائح تؤدى إلى تنمية شخصية الفرد

ويمكن تحديد مجموعة من التوصيات التى تُعدُّ بمثابة مبادئ ثابتة، وتؤدى إلى تنمية شخصية الفرد فى النقاط التالية:

١- السعى الدائم لمرضاة الله عز وجل وذلك باتباع أوامره والابتعاد عن ما نهى عنه.. يقول الله تعالى:

﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ [الحج]. كما يقول عز من قائل:

﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)﴾ [النازعات].

٢- استحضار النية الصالحة فى كافة الأعمال المشروعة، يقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

٣- المحافظة على اللياقة البدنية بصورة دائمة، وممارسة التربية الرياضية بشكل مستمر، فهى أساس لتنمية قدرات الإنسان، وتنمية إرادته والتحكم فى أهوائه.. فالتربية الرياضية أحد العوامل التربوية المهمة فى تكوين شخصية الفرد.

٤- التعود على استشارة أهل الخبرة والاختصاص. يقول الله تعالى: ﴿...فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٤٣)﴾ [النحل].

ويقول الرسول ﷺ: «ما خاب من استشار».

٥- التَعلُّمُ المستمر طُوال الحياة، ويُشير هذا النَوعُ من التَعلَم إلى الاستمرار في تحصيل المعارف واكتساب الخبرات والمهارات طوال حياته حتى يستطيع أنْ يتواكب مع المتغيرات المتلاحقة في مجالات الحياة المختلفة، ويُجدِّدُ بصُورة دائما معارفه ومهاراته. وقد حثَّ القُرآن الكريم على التَعلُّم فكانت أوَّلُ كلمات الله عزَ وجل إلى رسوله ﷺ:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)﴾ [العلق].

وقال الرسُول ﷺ: «تعلَّموا العلم من المهد إلى اللَحد».

٦- عدم المساومة على أُمور تتعلَق بالشَرف أو الكرامة، فأحيانا يُؤدِّى إغراءُ المال أو غير المال بالنفسُ الضَعيفة إلى التَخلَى عن مبادئ الشَرف والكرامة، فيقبلُ فردٌ ما رشوةً ماليَةً تحت مُسمى «هدية» لتسهيل أمر غير مشروع، وسلْب حق فرد يستحق، وإعطاءه إلى شخص لا يستحق.. قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي».

٧- تقديم كُل مُساعدة مُمكنة للآخرين سواءُ الأهل أو الجيران أو الأصدقاء أو أيُ من أفراد المجتمع.. وفي ذلك يقول رسُولُ الله ﷺ: «الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»، وتشملُ المساعدة هُنا بالمال، وبالنُصرةٌ، وبالنَصيحة، والمشاركة في الأفراح والأحزان.

ويقول الله تعالى: ﴿... ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... (١٢٥)﴾ [النحل].

٨- الحكمة والتدبر في إنفاق المال وادخار جزء منه لأوقات الطوارئ، يقول الله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٦٧)﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩)﴾ [الإسراء].

فالمال عصب الحياة، ومن أساليب تنمية شخصية المسلم التعود على التعامل مع المال - الذى كسبه من حلال - بحكمة وتدبر وتوازن.

وتهللت أسارير المعلم «سراج الدين» من عرض التلميذة «مديحه» وقال:

- أحسنت يا مديحة الحديث عن أهمية تنمية الشخصية، وأساليب هذه التنمية. والآن من منكم نلخص لنا مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة فى عجالة؟

واستأذن التلميذ «رامى» من المجموعة الأولى فى الإجابة عن هذا السؤال فقال:

يمكن تحديد مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة فى النقاط التالية:

١- هى تلك الشخصية المنتجة فى كافة مجالات الحياة.

٢- كما أنها تلك الشخصية المتوازنة فى أمور حياتها.

٣- وهى الشخصية المنفتحة على الحياة وعلى الناس.

٤- وهى التى تمتلك التفكير المتزن المتروى والنظرة الثاقبة.

٥- وهى تلك الشَخصية التى تمتلك مُعتقدات النَجاح السَبْعة فى الحياة.

٦- كما أنها تمتلك الإرادة القوية والقُدْرة على التَحدى.

٧- امتلاكُ هذه الشَخصية لمهارات الاتصال مع الآخرين.

٨- وأخيراً هى تلك الشَخصية التى تملكُ القُدرة على تجديد وتنمية ذاتها.

قال المعلِّم:

- مُمتازٌ يا رامى.. والآن يا أبنائى الأعزاء بعد ما تعلَمنا كيف تكون الشَخصية إيجابية ناجحة فى الحياة، يرضى عنها ربُ العالمين، والمحبوبة لدى كلَ منْ يتعامل معها من البشر، فهى سليمة فى نفسيتها، توَاقةٌ للخير، وتتأمَل فى سبب وجودها، وتتقدمُ بإيجابيتها، وتتفاعل بكلِّ ما عندها من عطاء، فهى الشخصية الصَالحة والمصلْحة، وهى الشَخصية الخيِرة بمعنى الكلمة.

ولكنْ يا أبنائى على الجانب الآخر هُناك «الشَخصية السَلبية الفاشلة فى الحياة، أودُ منكم فى مجمُوعاتكم الصَغيرة استنتاج سمات تلك الشَخصية السَلبية الفاشلة فى الحياة؟

وبدأت المجموعات الصَغيرة فى النَقاش والتحاوُر للإجابة عن هذا التساؤُل، وبعد مُضىَ الزَمن المناسب لهذه المناقشة، استأذنتْ التلميذة «نادية» من المجموعة الثانية فى الإجابة فقالت:

أهم سمات الشخصية السلبية الفاشلة في الحياة يمكن تحديدها في النقاط التالية:

١- هى تلك الشخصية التى يغلب عليها النظرة التشاؤمية فى كافة المواقف والقناعات.

٢- لا ترضى عن واقعها بتاتاً، وباطنها مملوء بالحقد والحسد لأى نجاحات من حولها.

٣- ضعيفة الفعالية فى كافة مجالات الحياة، والفشل ساكن بداخلها.

٤- لا تمتلك أية همة لخطوات أولى فى أى مشروع أو عمل، بل هى واقفة لا تحرك ساكناً.

٥- لا تعرف الالتزام أو الانضباط، ولا تتأثر بالمواعظ، أو النصائح النافعة.

٦- دائماً تقوم بدور المعوق والمشاغب لأى عمل، أو أية حركة إيجابية.

٧- هذه الشخصية مطعمة بالحجج الواهية الكاذبة، والأعذار الخادعة بشكل مقصود.

٨- وهى دائمة الشكوى والاعتراض والعقاب والنقد الهدام.

٩- تناقش الموضوعات بغضب وتوتر وانحيازية لذاتها ومصالحها.

١٠- شخصية مريضة وضارة فى ذاتها، حيث تنعكس هذه الصفات على أساليب حياتها.

وأثنى المعلم «سراج الدين» على إجابة التلميذة «نادية» ولكنه لاحظ أنّ وقت اللقاء اقترب على الانتهاء، فقال لتلامذته:

- أبنائى الأعزاء، فى نهاية هذا اللقاء الثقافى الحُرّ، أُذكركم بأنه كان تحت عُنوان: «مُقوّمات الشخصية الإيجابية»، وقد تناولنا فيه بالمناقشة والحُوار كُلّ ما يأتى:

- مفهوم الشخصية، ومُكوّناتها: الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، ثم العوامل المؤثّرة فى تكوين الشخصية، وهى عوامل: الحيوية،

obeikandl.com

الوراثة، البيئة، النضج، التعلُّم والثقافة، الأُسرة وجماعةُ الرفاق، المدرسة، وسائل الإعلام، دور العبادة ثم تناولنا مقومات الشخصية الإيجابية الناجحة في الحياة، وتلى ذلك تم استعراض أهمُ سمات الشخصية السلبية الفاشلة في الحياة.

وإلى اللقاء في نفس الميعاد يومُ الإثنين القادم لنتناقش ونتحاور مع موضُوع آخر من الموضُوعات اللازمة لتنمية الشخصية لدى الفرد.

الترقيم الدولي	977 - 10 - 2401 - 9
رقم الإيداع	2008 / 15950

obeikandl.com